دم كتابة السنة في عصر النبي -صلى الله عليه وسلم- لجهل العرب بالكتابة

مؤلف: **مجموعة مؤلفين**

مصدر: **شبهات المشككين في الإسلام**

لتاريخ: **15/10/2020**

نص السؤال

ى عدم كتابة السنة في عصر النبي -صلى الله عليه وسلم- لجهل العرب بالكتابة

الجواب التفصيلي

ى عدم كتابة السنة في عصر النبي - صلى الله عليه وسلم - لجهل العرب بالكتابة(*)

هة:

أن العرب في الجاهلية، والمسلمين في صدر الإسلام لم يكن لديهم معرفة بالكتابة والخط؛ لذا لم تكتب السنة في عصر النبي - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه، واستدلوا على ذلك باعتماد العرب الكامل على ملكة

(هو الذي بعث في الأميين رسولا).

معة: [2].

لام.

هة:

1) كان العرب في الجاهلية يعتمدون على ملكة الحفظ، ويتميزون بقوة الذاكرة، لكن هذا لا يعني أنهم كانوا لا يعرفون الكتابة؛ إذ أثبتت النقوش الأثرية وجود بعض الكتابات التي ترجع إلى العصر الجاهلي، وكذلا

2) انتشرت الكتابة انتشارا واسعا في عهد النبي - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه، وثبت ذلك في بعض النقوش الأثرية أيضا، ودل على هذا الانتشار افتداء أسرى بدر بتعليم المسلمين القراءة والكتابة، ومعاهدا

3) وصف القرآن للعرب بـ "الأميين" لا يعني الأمية الكتابية ولا العلمية، وإنما يعني الأمية الدينية، إذا لم يكن لهم كتاب سماوي كاليهود والنصارى.

يل:

لام:

وقوة الذاكرة، وقد أوتوا النصيب الأوفر في ذلك، فكانوا يحفظون القصائد الطوال بمجرد سماعها لأول مرة، وكان أحدهم يرتجل القصيدة الطويلة بدون سابق إعداد لها، لكنهم مع هذا كانوا على معرفة بالخط وال

1. وجود الخط العربي:

رفة العرب بالكتابة قبل الإسلام أن الباحثين القدامى والمحدثين اختلفوا حول نشأة الخط العربي؛ فمنهم من يرى أن أول من وضع الخط العربي والسرياني وسائر الكتب آدم - عليه السلام - قبل موته بثلاثمائة سنة

، أن إدريس - عليه السلام - أول من خط بالقلم بعد آدم عليه السلام. ومنهم من يرى أن أول من وضع الكتابة العربية إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، وكان أول من نطق بها، فوضعت على لفظه ومنطقه.

وع[1].

حال فإن هذا الاختلاف يعطينا مؤشرا على أن الخط العربي قديم، وأن العرب في الجاهلية كانوا يعرفون الخط والكتابة.

2. النقوش الأثرية:

سنة (210 ميلادية) وقد اكتشف هذا النقش في وادي المكتب في شبه جزيرة طور سيناء، ونقش آخر يرجع إلى سنة (230 ميلادية)، وقد اكتشف في وادي فران في شبه جزيرة طور سيناء كذلك. ثم يذكر نقشا من

يكتبون في جاهليتهم ثلاثة قرون على أقل تقدير بهذا الخط الذي عرفه بعد ذلك المسلمون، وقد أصبحت معرفة عرب الجاهلية بالكتابة أمرا يقينيا، يقرره البحث العلمي القائم على الدليل المادي المحسوس، وكل

3. حلقات تعليم الكتابة:

شبه الكتائب يتعلم فيها الصبيان الكتابة العربية، والشعر، وأيام العرب، وقد وجد هذا في البيئات المتحضرة آنذاك؛ مثل مكة والمدينة والطائف، والحيرة، والأنبار وغيرها، ومن الأدلة أيضا وجود المعلمين الذين كانوا

رى[3]، وكان لقيط بن يعمر الإيادي كاتبا بالعربية، ويحسن الفارسية؛ فكان من أجل ذلك مترجما في ديوان كسرى أيضا، وكان ورقة بن نوفل يكتب الكتاب العبراني.

4. الكتب والرسائل:

رها[4]. ومن الأدلة أيضا على قدم معرفة العرب بالكتابة، كتابة العهود والمواثيق والأحلاف التي يرتبطون بها فيما بينهم أفرادا وجماعات، وما يتصل بها من كتابة كتب الأمان، ومنها كتاب النعمان الذي أرسله إلى ا

5. المعلقات والصحف في جوف الكعبة:

عبة"[6].

تل"[7].

فقنا على حقيقة واقعية، وهي أن العرب في جاهليتهم كانوا يعرفون الكتابة، وكانوا يكتبون في موضوعات شتى، مما يقطع الطريق على القائلين بعدم معرفتهم للكتابة والخط.

6. معرفتهم بأدوات الكتابة:

به[8]، قال عدي بن زيد:

ما تبين العين من آياتها

لم[9]

وقال الزبرقان بن بدر:

هم يهلكون ويبقى بعد ما صنعوا

لام[10]

ت الكتابة الدواة والمداد، وقد ورد ذكرهما كذلك في الشعر الجاهلي قال عبد الله بن عنمة:

فلم يبق إلا دمنة ومنازل

كما رد في خط الدواة مدادها

هم،

مما يجعلنا نطمئن إلى أن العصر الإسلامي، وهو عصر الرسول - صلى الله عليه وسلم - الذي أعقب عصر الجاهلية كانت الكتابة فيه منتشرة ومعروفة معرفة جيدة، وهو موضوع

حديثنا فيما يلي.

به:

لى:

باسم ربك الذي خلق).

لق: [1].

ن مظاهر انتشار الكتابة في ذلك العصر:

1. النقوش:

- **نقش القاهرة: وهو مؤرخ في سنة (31 هجرية)؛ أي في عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه، وهو محفوظ في دار الآثار العربية، وإن كان هذا النقش قد كتب بعد وفاة النبي - صلى الله عليه**
- **عدة نقوش على قمة الطرف الجنوبي لـ "جبل سلع" في المدينة المنورة خارج سورها الشمالي. وقد عثر عليه د. محمد حميد الله الذي يرجع تاريخها إلى غزوة الخندق في السنة الخامسة للهجرة[11].**

2. الكتابات والرسائل إلى الملوك والأمراء:

لى هذا الانتشار في العصر النبوي، إذ وجدت ثلاث رسائل أرسلها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى المقوقس عظيم القبط في مصر، وإلى المنذر بن ساوى، وإلى النجاشي في الحبشة، ولقد عثر على الأه

3. المواثيق والعهود:

اؤه[12].

لية[13]، وكذلك المعاهدة التي عقدها النبي - صلى الله عليه وسلم - مع اليهود في المدينة عندما هاجر إليها[14]، ومن تلك الأمور التي تدل على انتشار الكتابة في عهده - صلى الله عليه وسلم - انتشارا واسعا م

4. انتشارالمصاحف ثم صحف الحديث:

ال:

عني شيئا، ومن كتب عني شيئا غير القرآن فليمحه»

[16].

ص:

ب، فوالذي نفسي بيده، ما خرج مني إلا حق»

[17].

تب»[18].

لرجال نعد من الصحابة عشرات بعد عشرات كلهم كاتب ضابط لما يكتب، إذ حض رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المسلمين والصحابة على التعلم، وأمرهم بتعلم الكتابة خاصة، واعتنى المسلمون والصحابة بذلا

ري[19]، وابن عبد ربه[20]، والمسعودي[21] - من ذكر أسماء الذين كتبوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد جعلوهم مراتب، وقدروهم منازل: فكتاب يكتبون بين يديه - صلى الله عليه وسلم - فيما يعرض مر

ابه"[23].

يف"[24]، ودعت كذلك عثمان بن عفان - رضي الله عنه - إلى أن يقول: "لو كان المملي من هذيل والكاتب من ثقيف..."[25]؛ إذ لو كانت الكتابة قليلة بين العرب لقيل عمر وعثمان من أي كاتب أن يكتب.

ات[26].

بة:

لى:

ين أوتوا الكتاب والأميين أأسلمتم)

ران: [20].

لى:

بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل)

ران: [75].

لى:

الذي بعث في الأميين رسولا منهم).

معة: [2].

ني الأمية الكتابية ولا العلمية، وإنما يعني الأمية الدينية؛ أي أنهم لم يكن لهم قبل القرآن الكريم كتاب ديني، ومن هنا كانوا أميين دينيا، ولم يكونوا مثل أهل الكتاب من اليهود والنصارى، الذين كان لهم التوراة والإ

لى:

يعلمون الكتاب إلا أماني وإن هم إلا يظنون، فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون).

قرة: [78-79].

لله"[27]. وقال: "قد أخبر أنهم يكتبون بأيديهم؛ ثم سماهم أميين لجحودهم كتب الله ورسله"[28]. وأما قوله صلى الله عليه وسلم:

مة أمية لا نكتب ولا نحسب»

[29].

ير.

كية[30].

قض ما قدمنا من أمر معرفة العرب بالكتابة وانتشارها بينهم، وأن أميتهم إنما كانت أمية دينية فحسب، وبهذا تبطل حجة من يزعم أن المسلمين في صدر الإسلام لم يكن لديهم معرفة بالكتابة والخط.

مة:

- **لقد استبان بالدليل المادي الملموس المتمثل في النقوش الحجرية المكتشفة، أن عرب الجاهلية قد عرفوا الكتابة بالحروف العربية منذ مطلع القرن الرابع الميلادي، وكتبوا بهذا الخط ثلاثة قرون قبل الإسلا**

رفة فيها شيء من الانتشار يبعد عنهم ما وصموا به من الجهل بها، وقد دللنا على ذلك بوفرة النصوص والروايات التي تنبئ عن النشاط التعليمي في الجاهلية، وقيام ما يشبه الكتاتيب في عصرنا الحاضر، أو المكت

وتشعبت موضوعاتها، فكان العرب يكتبون في موضوعات شتى، كما ثبت وصف أدوات الكتابة وآلاتها عن طريق النقوش الحجرية، وما وصل إلينا في بطون كتب التاريخ والأدب.

سلم - وبدأت الكتابة تنتشر وتزداد، وهو ما دلت عليها النقوش، والرسائل والمكاتبات إلى الملوك والأمراء، كما ساعد على انتشارها حض النبي - صلى الله عليه وسلم - على تعلم الكتابة والخط، وأخذ الصحابة بهذا

لة على انتشار الكتابة في عصر الرسول - صلى الله عليه وسلم - أيضا ما ثبت من نهيه - صلى الله عليه وسلم - عن كتابة الحديث، ثم ترخيصه في كتابته؛ إذ إن هذا يثبت انتشار الكتابة.

- **إن وصف العرب بالأمية لا يعني الأمية الكتابية والعلمية، إنما يعني الأمية الدينية، ودليل ذلك أن القرآن الكريم وصف فريقا من أهل الكتاب بالأميين، بقوله سبحانه وتعالى:**

يعلمـون الكتـاب إلا أمانـي وإن هـم إلا يظنـون، فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون)

قرة: [78-79].

هم.

المراجع:

[1]. [illegible]، 1413هـ/ 1992م.

[2]. [illegible]، ط1، 1413هـ/ 2005م.

[3]. [illegible]، ط7، 1988م، ص23، 24.

[4]. [illegible]، ط7، 1988م، ص23: 32.

[5]. [illegible]، ط3، د. ت، (2/ 101، 102).

[6]. جمهرة رسائل العرب، أحمد زكي صفوت، (1/ 9: 30)، نقلا عن: تدوين وتوثيق السنة في حياة الرسول والصحابة، د. جمال محمود خلف، مكتبة الإيمان، مصر، 2007م، ص55.

[7]. [illegible]، ط3، د. ت، (11/ 120).

[8]. العقد الفريد، ابن عبد ربه الأندلسي، دار الاستقامة، القاهرة، 1940م، (2/ 306).

[9]. الرحيق المختوم، المباركفوري، دار المؤيد، الرياض، 1418هـ/ 1998م، ص109.

[10]. تدوين وتوثيق السنة في حياة الرسول والصحابة، د. جمال خلف، مكتبة الإيمان، مصر، 2007م، ص60، 61.

[11]. [illegible]، ط3، د. ت،، (2/ 119).

[12]. [illegible]، ط7، 1988م، ص99.

[13]. [illegible]، ط7، 1988م، ص32.

[14]. الرحيق المختوم، المباركفوري، دار المؤيد، الرياض، 1418هـ/ 1998م، ص230.

[15]. الرحيق المختوم، المباركفوري، دار المؤيد، الرياض، 1418هـ/ 1998م، ص187.

[16]. الرحيق المختوم، المباركفوري، دار المؤيد، الرياض، 1418هـ/ 1998م، ص192.

[17]. الرحيق المختوم، المباركفوري، دار المؤيد، الرياض، 1418هـ/ 1998م، ص342.

[18]. صحيح مسلم (بشرح النووي)، كتاب: الزهد والرقائق، باب: التثبت في الحديث وحكم كتابة العلم، (9/ 4089)، رقم (7375).

[19]. صحيح: أخرجه أحمد في مسنده، مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن عمرو بن العاص، (10/ 16، 17)، رقم (6510). وصححه أحمد شاكر في تعليقه على المسند.

[20]. صحيح البخاري (بشرح فتح الباري)، كتاب: العلم، باب: كتابة العلم، (1/ 249)، رقم (113).

[21]. [illegible]، ط1، د. ت.

[22]. انظر: العقد الفريد، ابن عبد ربه الأندلسي، دار الاستقامة، القاهرة، 1940م.

[23]. انظر: التنبيه والإشراف، أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي، تحقيق: عبد الله إسماعيل الصاوي، دار الصاوي، القاهرة، 1938م.

[24]. الخرص: تقدير ما على النخل من الرطب تمرا.

[25]. التنبيه والإشراف، أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي، تحقيق: عبد الله إسماعيل الصاوي، دار الصاوي، القاهرة، 1938م، ص245، 246.

[26]. أخرجه ابن أبي داود في المصاحف، كتاب: جمع عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ القرآن في المصحف، باب: لا يملين في مصاحفنا إلا غلمان قريش وثقيف، (1/ 39)، رقم (29).

[27]. أخرجه ابن أبي داود في المصاحف، كتاب: اختلاف أكان العرب في المصاحف، باب: لو كان المملي من هذيل والكاتب من ثقيف، (1/ 108)، رقم (88).

[28]. [illegible]، ط7، 1988م، ص53.

[29]. [illegible]، ط1، 1420هـ/ 2000م، (2/ 270).

[30]. [illegible]، ط1، 1420هـ/ 2000م، (2/ 259).

[31]. صحيح البخاري (بشرح فتح الباري)، كتاب: الصوم، باب: قول النبي صلى الله عليه وسلم: "لا نكتب ولا نحسب"، (4/ 151)، رقم (1913).

[32]. [illegible]، ط7، 1988م، ص44: 46.